

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

هذه هى الرسالة السادسة من سلسلة : « لا بد من دين الله لدنيا الناس » التى تصدرها مكتبة وهبة . . للإسهام فى الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولبيان أن فلاح الناس فى دنياهم متوقف على دين الله فى كل صغيرة وكبيرة من شئون الحياة .

وكاتب هذه الرسالة عالم جليل ، وفقهه راسخ القدم فى الفقه ، هو فضيلة الأستاذ الدكتور رمضان حافظ عبد الرحمن السيوطى . من علماء الأزهر الشريف ، وأستاذ الفقه المقارن بالدراسات العليا الشرعية فى كلية الشريعة بجامعة أم القرى ، ومن قبل بجامعة الأزهر .

وموضوع الرسالة هو حكم الشريعة فى فوائد البنوك وشهادات الاستثمار وصندوق التوفير . وهذه الأفرع الثلاثة هى موضوع الساعة ، وقد كثر الحديث حولها منذ أصدرت دار الإفتاء المصرية فتاوى متعددة بتحليلها شرعاً ، وكتب الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى مقالات كثيرة تؤازر فتاوى الدار ، وقوبلت هذه الفتاوى باستنكار شديد من الأزهر وبعض عمدائه ومن علماء الاقتصاد الإسلامى . إما فى بيانات أو مقالات أو مؤلفات . وعلى كثرة ما كتب فى الرد على فضيلة الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى مفتى جمهورية مصر العربية ، فإن لهذه الرسالة التى بين يديك مكان مكين فى المواجهة ؛ لأن كاتبها الأستاذ الدكتور رمضان حافظ السيوطى له اعتبار خاص فى هذا المجال ، فهو أستاذ فى الفقه المقارن ، وهو - أى الفقه المقارن - من أجلّ وأوسع الدراسات الفقهية مجالاً ، يقوم على دراسة الأحكام فى كل المذاهب الفقهية ، ويستعرض أدلة كل مذهب على حدة ، ثم يناقش تلك

الأدلة بُغية الوصول إلى معرفة الراجح من المرجوح . ويتخذ من هذا كله وسيلة للحكم فى المسائل المدروسة على هدىّ وبصيرة بعد استعراض الأدلة المختلفة ، والموازنة بينها على أسس علمية مُسلّمة .

لهذا كان لهذه الرسالة مكان مكين فى الخلاف الدائر بين دار الإفتاء المصرية ، وبين معارضيهما فى الفتوى القائلة بشرعية فوائد البنوك ، وشهادات الاستثمار ، وصندوق التوفير .

وقد عرض المؤلف هذه المسائل فى تركيز عميق ، وعبارات فقهية دقيقة . تشهد له بالاستاذية فى هذا المجال .

وهذه الرسالة - على قصرها - موزعة على ثلاثة مقاصد :

الأول : مبحث فقهى أكاديمى فى تعريف الربا وعِلّة حكمه وحكمة تشريعه وعقوبة المرايين فى الدنيا والآخرة .

الثانى : مناقشات موضوعية هادئة وواعية للأسباب التى استند إليها فضيلة المفتى فى تحليل فوائد البنوك ، وشهادات الاستثمار .

الثالث : مناقشة فتوى الشيخ محمود شلتوت التى أحلّ بها فوائد صندوق التوفير ، ونقض الأسباب التى استند إليها فى تلك الفتوى .

كل هذه المسائل عرضها المؤلف فى أسلوب علمى مهذب مستنداً إلى كتاب الله ، وسُنّة رسوله ، وإجماع الفقهاء . . وانتهى فيها إلى أحكام قاطعة بالتحريم ، مناشداً المسلمين الالتزام بكتاب الله وسُنّة رسوله واحترام مذاهب الفقهاء الأعلام لما كان لهم من رواية ودراية بأدلة الأحكام . رسالة موجزة خرجت من « يد صناع » .

نسأل الله أن ينفع بها المسلمين ، ومن أراد الخير لنفسه فى الدارين . والله من وراء القصد .

دكتور

عبد العظيم إبراهيم المطعنى

